



سُورَةُ يَسِّ



## سُورَةُ يَسِّ

مكية وآياتها ثلاث وثمانون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَسَّ﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢﴾ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣﴾ نَزِيلِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٤﴾ لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤَهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴿٥﴾ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَيْنَا أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ﴿٧﴾ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٨﴾ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴿١١﴾

سورة تُبتنى من تفاصيل الأصول الثلاثة ما تميّزها في حقولها عن سائر السور التي تحويها، مبتدئة بدعامتي هذه الرسالة السامية: القرآن ونبى القرآن، ثم المبدأ، ومن ثم المعاد، حيث الأوليان تعرفان الرسالة وتبينان أصلي المبدأ والمعاد.

ولأن هذه الأصول هي القرآن كله، وهي قلب القرآن وريحانته، إذاً

فياسين هي القرآن كله<sup>(١)</sup> وهي قلب القرآن<sup>(٢)</sup> وريحانته<sup>(٣)</sup> بل هي قلب القلب<sup>(٤)</sup> حيث القرآن قلب الكتب كلها!

وإنها ذات الفواصل القصيرة، والإيقاعات السريعة اليسيرة، ملتحمة بملاحم عميقة الإيحاء من براهين بارعة في مختلف الحقول، تدق على الفطر والحواس والعقول دقات متوالية متعالية، تعمل على مضاعفات آثارها في أعماق الضمائر والألباب.

﴿يس﴾ :

هي من الحروف المقطعة - وعلى حدّ تعبير الأمير عليه السلام : «من مفاتيح كنوز القرآن» المغيية عن غير أهل بيت القرآن، ولكنها من بينها قد تلمح إلى معناها، وتلمح فيها مغزاها، ف ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ تلمح لذكر سابق عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولم يسبق إلا «يس» إذاً فهي نداء للرسول صلى الله عليه وآله وسلم بياؤها، وتسمية له صلى الله عليه وآله وسلم بحرف من صفة الرسالة، السابقة عليها، المعبّدة الطريق إليها، ك«السامع الوحي»<sup>(٥)</sup> ﴿وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمِ﴾ واقع موقع البرهان على سماع الوحي النبوة وبث الوحي الرسالة، وإن كانت في صيغة الحلف.

(١) الدر المنثور ٥ : ٢٥٦ أخرج ابن مردويه عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : لكل شيء قلب وقلب القرآن يس ومن قرأ يس فكأنما قرأ القرآن عشر مرات، وفي ثواب الأعمال بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام مثله إلا في ذيله.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) تفسير البرهان ٤ : ٣ في مجالس الشيخ بإسناده قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : علموا أولادكم يس فإنها ريحانة القرآن.

(٤) الدر المنثور عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن لكل شيء قلباً وقلب القلب يس.

(٥) البرهان ٤ : ٣ - ابن بابويه بسند متصل عن سفيان بن سعيد الثوري عن الصادق عليه السلام قال له يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما معنى قول الله تعالى ﴿يس﴾ : يس؟ قال : اسم من أسماء النبي ومعناه أيها السامع الوحي، أقول واحتمال أنه «يا إنسان» عن ابن عباس، أم «يا رجل» عن الحسن وأبي العالية، أم «يا محمد» عن سعيد بن جبيرة ومحمد بن ضغنة أم «يا سيد» لا دليل عليه ولا سيما الذي ليس فيه «سين» حتى تكون إشارة إليه.

فكما أن «ن» اسم من أسمائه وعلها اختصار عن نبوته، كذلك «س» عن سماعه الوحي<sup>(١)</sup> وقد تفرقان أن الأولى مقسم بها والثانية منادى، مهما تشتركان في إشارة النبوءة وسماع الوحي! فهو بكيانه ككل، بقلبه وسمعه سماعٌ واستداعة للوحي ومن ثم إذاعة له، وهما في أفضل مراتبهما وأكملهما.

### ﴿وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ﴾ (٢):

هي في صورة الحلف وسيرة البرهان، وكما هي السنة الدائبة في أحلاف القرآن، فالقرآن بحكمته البارعة أديباً بأعلى قمم الفصاحة والبلاغة، ومعنوياً بأرقى درجات اللباقة، يكفي شاهد صدق على رسالة من جاء به: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ (٢).

دليل واحد حكيم بين مدلولين اثنين، بين سين رمزاً إلى سماع الوحي النبوءة و﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ في تصريح الرسالة على صراطٍ مستقيم، فحكمة القرآن في بيانه وتبينه قد سدّت دونه ثغرات واحتمالات أنه من عند غير الله، فمهما بلغ الكلام من غير الله إلى مطلق الحكمة، ليس ليبلغ إلى حكمة مطلقة دون أية هفوة وثغرة، حيث الكمال القمة اللانهاية هي التي تقتضي الحكمة القمة، فكل درجة من حكمة الكلام دليل على نفس الدرجة من حكمة المتكلم حتى تبلغ إلى الدرجة القمة التي لا تدانيها حكمة، فهي - إذاً - من حكمة الله لا سواه، حكمة ملأت قلب الرسول نبوءة: ﴿يَسْ﴾ ثم تحطّته إلى العالمين رسالة في أعلى درجاتها: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٣) على صراطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤).

فالقرآن حكيم لا مدخل فيه بأية شعرة في مثلث الزمان من أي إنس

(١) نور الثقلين ٤: ٣٧٤ ج ١٠ في كتاب الخصال عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن لرسول الله ﷺ عشرة أسماء خمسة في القرآن وخمسة ليست في القرآن فأما التي في القرآن فمحمد وأحمد وعبد الله ويس، أقول ومنها في القرآن طه [طه: ١] كأنها ساقطة من قلم الناسخ.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٥١.

وجان، وفي أي حقل من حقوله المتمازجة على مختلف أبعادها، حيث تحلّق على كل العلوم في كل أبعاد الزمان، لا عِوَج فيه ولا ريب يعتريه، فلا انفصام لعروته نوراً لا تطفأ مصابيحها وسراج لا يخبئ توقّده، وبحر لا يُدرك قعره، ومنهاج لا يضلُّ نهجُه، وشعاع لا يُظلم ضوؤه، وفرقان لا يُخمد برهانه، وتبيان لا تُهدم أركانه... حبلاً وثيقاً عروته، ومعقلاً منيعاً ذروته... (١).

وما أحسنه برهاناً حكمة القرآن، توجيهاً إليها بصورة الحلف، ولكي يعيش الناس تدبراً فيه وإمعاناً في ألفاظه ومعانيه، دون أن يوضّح جنباثِ حكمته فلا تتحرك العقول، فتبوء إلى عُطالة دون جراك!

﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾﴾:

رسالة عليا، على صراط مستقيم أعلى، حيث الحكمة القرآنية أعلى الحكم فلا أعلى منه ولا تدانيها حكمة، فالصراط المستقيم الذي لا عوج له هو طبيعته وماهيته.

إنه ﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ في «الصورة الإنسانية» (٢) والعبودية: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (٣) والإيمان والاعتصام بالله ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا﴾ (٤) ﴿وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٥) ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتَنِي رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٦).

(١) من خطب الإمام أمير المؤمنين في النهج ١٩٣ ص ٣٠٢.

(٢) تفسير الصافي عن الإمام الصادق عليه السلام.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٥١.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٧٥.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٠١.

(٦) سورة الأنعام، الآية: ١٦١.